الفصل الخامس

التربية العلمية وأهميتها للطفل

المبحث الأول: التميز وأثره على الطفل

أولاً: الطرق التى تجعل ابنك متميزًا:

التميز الذى نقصده هو التفوق على الأقران، والظهور بكمال الصفات التى ترفع المرء وتعلى شأنه، فتجليه من بينهم وتظهره عليهم بحسن سمته وهديه الفذ، وخلقه وسلوكه المرموق، وبشخصيته الإسلامية المتميزة، وموضوع التمييز فى تربية الأبناء من الموضوعات المهمة التى نتمنى أن تعنى بها الأسرة المسلمة عمومًا؛ لأننا من أمة متميزة، ميّزها الله عز وجل عن سائر الأمم، حتى أصبح التميز سمة من سماتها وصفة بارزة من صفاتها، فنحن أمة متميزة فى شريعتها، فهى الشريعة الخالدة التى لا يمحوها الزمن فهى صالحة لكل زمان ومكان، لا يحدها جنس فهى للناس كافة.

إن الله عز وجل قد شرفنا، ورفع قدرنا، وأعلى شأننا وميّزنا بأن جعل محمدًا صلى الله عليه وسلم رسولنا ونبينا ومبعوثه إلينا، وأكرم به من تميز وأنعم به من فخر، وأعظم به من فضل وحظنا من هذا التميز أن نكون متميزين وذلك بالاقتداء به صلى الله عليه وسلم.

إن الأمة فى حاجة إلى المتميزين من أبنائها، الذين يرفعون رايتها، ويؤمنون برسلها، ويدركون وظيفتها، الواحد من هؤلاء المتميزين يعدل ألفًا بل يعدل ألوفًا كما قيل:

والـــناسُ أَلْـــفٌ مـــنهمُ كـــواحدٍ وواحـــدُ كالألـــفِ إن أمـــرٌ عَـــنا

إن تربية الأبناء والقيام على توجيههم ورعايتهم، أمانة عظمى، ومسئولية كبرى، سنسأل عنها بين يدى الله عز وجل، كما جاء فى الصحيحين فى حديث ابن عمر، عَنْ النَّبِى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.....» الحديث، (رواه البخارى ومسلم)، ولهذا فالاهتمام بتربية الأبناء أداء لهذه المسئوليات وقيام على هذه الإناث.

وعليك أيها المربى أن تعلم أن الذريّة المتميزة بصلاحها، مطلب الأنبياء ومحل سؤالهم ورجائهم فقد جاء فى دعاء زكريا عليه السلام، قال تعالى: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ ، [مريم: ٥، ٦]، فأجاب الله دعاءه ووهب له يحيى فكان متميزًا بزكاته وتقواه، قال تعالى: ﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ۝١٢ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً ۖ وَكَانَ تَقِيًّا ﴾، [مريم: ١٢، ١٣].

والتميز والتفوق هو مطلب الصالحين، ولهذا كان من دعائهم: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤].

وإليكم بعض الأفكار العملية التى تجعل ابنك متميزًا:

١- **المربى الخاص**: نظرًا لانشغال كثير من الآباء عن أبنائهم لظروف العمل وطبيعة العصر، فإنَّ التقصير كبير فى قضية الجلوس مع الأبناء وتربيتهم وتأديبهم، ولذلك فإنَّ بعض الآباء اتجه إلى فكرة المربى لخاص للأبناء، فيأتون بمدرس مربٍّ فى بيوتهم أو الأبناء يذهبون إليه، فيحفّظهم القرآن والسنة، ويتعلمون معها بعض الآداب والفنون، ويضع الأب للمربى البرامج التى يريد تربية أبنائه عليها، وهى فكرة ليست بجديدة إذ طبّقها الكثير من السلف، ومنهم بعض خلفاء الدولة الأموية والعباسية إذ كانوا يوكلون تربية أبنائهم لأحد من المشايخ الأفذاذ فيتعلم الأبناء العلم والأدب جميعًا.

٢- **حلقات التحفيظ**: وقد لا يستطيع كل أحد على فكرة المربى الخاص، فلا بد أن

يكون هناك بديل عنها وهى حلقات التحفيظ فى المساجد، ومن نعم الله علينا فى هذه البلاد انتشار حلق تحفيظ القرآن واشتراك الأبناء فيها أمر طيب، ولكن لا بد من تفعيل أثر تلك الحلق، ومتابعة تحصيل الابن بها ومن أجل أن نحصل على أكبر فائدة ممكنة أنصح بأمور أهمها:

أولًا: أن يكون هناك سجل يومى تعرف فيه كم حفظ وجودة الحفظ، وكم راجع من المحفوظات السابقة.

ثانيًا: أن يكون هناك تشجيع دائم من قبل الأب لابنه على انتظامه وحسن أدائه (جوائز عينية أو مالية).

ثالثًا: شكر مدرس الحلقة وتشجيعه على الاهتمام بالابن.

٣- **اختيار المدرسة المتميزة فى إدارتها وتربيتها**: المدارس ليست على مستوى واحد، من حيث التميز فى الإدارة والتربية والعطاء، فابحث لابنك عن المدرسة المتميزة التى يقوم على إدارتها والتدريس فيها أساتذة فضلاء مربون، محتسبون يستشعرون بالأمانة التى وكلت إليهم، والمسئولية التى نيطت بهم، فكلما كثر عدد هؤلاء الصنف من المعلمين فى مدرسة كلما أصبحت قلعة علم وإيمان وتربية وإحسان، فالطالب يتأثر بأستاذه كثيرًا، وعيونه تبصره كل يوم سبع ساعات أو ثمان ساعات، فإن كان من أهل الاستقامة كان ذلك أدعى لاستقامة التلميذ، وإن كان متميزًا فى شخصيته وعلمه وأدبه كان ذلك عونًا على تميز ولدك وارتقائه، (إذن فهناك معايير لاختيار المدرسة المناسبة، وليس القرب من البيت هو المقياس الوحيد).

٤- **تسجيله فى أبرز نشاطات المدرسة**: فى المدارس عادة جماعات أنشطة، تقوم على تنمية مهارات الطلاب، والارتقاء بملكاتهم ومهاراتهم والإفادة من مواهبهم، والكثير من الطلاب استفادوا من تلك المناشط فى إبراز شخصياتهم فى حياتهم أكثر من استفادتهم أحيانًا من التوجيهات الأسرية، كما أن تسجيلهم فى تلك

النشاطات فيها فائدة أخرى وهى عزلهم عن الطالح من الطلاب وشغلهم عن الدوران فى الممرات مما يتيح الفرصة للتعرف على الشلل والجماعات.

٥- **المجلة الهادفة النافعة**: الإعلام لا يمكن تجاهله وإدارة ظهورنا عنه، فهو بمختلف وسائله المسموعة والمرئية والمقروءة يشكل رافدًا من أهم روافد الارتقاء نحو التميز ولما كان الإعلام العالمى منه الغث والسمين، كان لا بد للأسرة المسلمة أن تعنى بإيجاد الوسائل الإعلامية التربوية الهادفة فى داخل الأسرة كبديل عن تلك الغثاثة والسفاهة التى تعرض فى الليل والنهار على شاشات التليفزيون وغيره من وسائل الإعلام، وكذلك تحذير الأبناء من الوسائل الإعلامية المهمة المفسدة، فالمجلة الهادفة إحدى الوسائل الإعلامية، وفى الساحة بحمد الله العديد من المجلات التى تدعو إلى الخير وتنشره وتحرص عليه، وتحذر من الشر والتيارات الهدامة وتدعوا إلى محاربتها، وتكشف زيفها وانحرافاتها وباطلها، فالمجلة الهادفة طريقة من طرق معرفة أحوال المسلمين، ومتابعة قضاياهم، وإشعار للابن بأنه لبنة من لبنات بناء كبير هو الأمة الإسلامية، فيشعر بانتمائه لهذه الأمة، ويستشعر مسئوليته تجاه المسلمين فى كل مكان بالإضافة إلى تنمية قدراته الأدبية، وتعويده على القراءة، وإكسابه للمعارف المتنوعة المبثوثة فى تلك المجلات.

٦- **الشريط النافع**: أيضًا الشريط وسيلة إعلامية استعملها بعض الآباء فى تربية أبنائهم، وساهم فى تميزهم، فلقد عجبت من طفل صغير لم يدخل المدرسة بعد قد حفظ الجزء الثلاثين، فلما سألت عرفت أن أباه اشترى له مسجل ومعه شريط لقارئ يقرأ جزء (عمّ) فكان كل صباح يسمع ويعيد ومع التشجيع أتم حفظ هذا الجزء، وكذلك يمكن استعماله فى السيارة لنفس الغرض أو لغرض آخر من متن يكرر أو محاضرة ونحوها.

٧- **المكتبة المنزلية**: ولها الأثر الكبير فى تميز الأبناء وحبهم للقراءة والاطلاع، والبحث العلمى، وهناك اليوم العديد من المشايخ الذين كانت لمكتبة آبائهم فى

البيوت أثر كبير فى تميزهم العلمى، فتجده ملمًّا بالكثير من الكتب والمراجع، بل ويعرف أدق طبعاتها وأفضل من قام بتحقيقها.

والوسائل الثلاث السابقة أعنى الشريط والمجلة والمكتبة تحتاج هى الأخرى لبرامج عملية لتفعيلها وزيادة تأثيرها الإيجابى على الأبناء.

٨- **المسابقات المنزلية**: عمل مسابقة منزلية (على مستوى الأبناء) وجعل المراجع شريط ومجلة فى البيت وبعض كتب المكتبة المنزلية، فيتفاعل الأبناء مع المجلة والكتاب والشريط فى آنٍ واحد.

٩- **مجلة الأسرة**: هدية لكل فرد من أفراد الأسرة يعمل مجلة ينتقى موضوعاتها من تلك المجلات والكتب وهذا يوجد لدى الأبناء الحس الفنى والبعد الثقافى.

١٠- **الأبحاث والتلخيصات**: تلخيص الكتاب أو شريط (وبهذا يقرأه ويلخصه ويتحسن بذلك إملاؤه وخطه) وقد يطلب منه نقده.

١١- **التعرف على آرائه**: نتعرف على آرائه ونعلمه المعايير التى يميز بها بين النافع والضار والخير والشر، والابن المتميز هو الذى يعرف الخير ويصطفيه، ويبصر الشر ويبتعد عنه من خلال معايير ومبادئ وقيم تعلمها من أبيه وأمه عبر رحلة طفولته ومن خلال وسائل تربوية عديدة.

١٢- **حسن المنطق**: أن يعودهم الأب على العبارات الجميلة فى الاعتذار وفى الشكر ومنها مثلًا: (جزاك الله خيرًا - لو سمحت - الله يحفظك)، وكذلك بالنسبة عند الخطأ، لن يفلت من التوبيخ إلا إذا قال: أنا آسف إن شاء الله لن أكرره مرة أخرى.

١٣- **حسن الإنفاق (الإدارة المالية)**: الكثير من شبابنا اليوم إذا توظف لا يعرف كيف يدير راتبه، إسراف وخلل فى أولويات الصرف فتقدم الكماليات على الحاجات، والحاجات على الضروريات، وهكذا لا يصل نصف الشهر إلا وحافظة نقوده خاوية، لماذا؟؛ لأنه لم يتعلم الإدارة المالية فى صغره.

الطفل المتميز هو الذى يحسن الإنفاق ويوزع ما لديه من مال على متطلباته مراعيًا فى ذلك أهميتها وضرورتها، وكذلك يراعى الزمن (البرنامج الزمنى للإنفاق).

١٤- **إسناد بعض المسئوليات إليه**: لكى يشعر ابنك بنمو شخصيته واستقلاليته أوكل إليه بعض المسئوليات، واجعلها تكبر تدريجيًّا مع العمر، وعلى سبيل المثال ليس من الضرورى أن تنزل من سيارتك إلى البقال لتشترى حاجة تريدها، أعطه المال، وقل: له اشتر هذه الحاجة مع ذكرك له معايير قد يحتاج إليها فى شراء السلعة، وكذلك بالنسبة للأنثى، الأم توكل إليها ترتيب سفرة الطعام أو أوانى المطبخ وهكذا مع التوجيه عند الخطأ والتشجيع عند الإصابة تكبر المسئوليات ويكبر معها التميز فى أدائها والإبداع فى عملها.

١٥- **تنمية المهارات**: قد أودع الله فى كل إنسان العديد من الطاقات والمهارات والقدرات، والتى يحرص الشياطين من الإنس والجن على تسطيحها وتبديدها فى أمور تافهة وأخرى سافلة، ولهذا ينبغى أن تتعرف على ميول أبنائك، ثم إليك بعض الأفكار العملية لتنمية هذه الميول لاستثمارها فى أمور نافعة:

- **الرحلات الترفيهية**: السفر يكشف عن خصال المرء ويسفر عن شخصيته، فيعرف فيه الجواد من البخيل، والمؤثر لغيره من الأنانى الذى لا يفكر إلا فى نفسه، ويبدو فيه الحليم من الأحمق العجول، ولهذا سمى السفر سفرًا؛ لأنه يسفر (يكشف) عن أخلاق الرجال، وبالتالى فإنك ستتعرف على الكثير من صفات أبنائك فى أثناء سفرهم معك، بالإضافة إلى تحقيق الكثير من الأهداف منها:

- التقرب إليهم

- قضاء وقت فراغهم فى استجمام النفوس تحت عينك.

- الربط الإيمانى (رحلة إلى مكة والمدينة).

١٦- **التنظيم**: وهناك عدة أفكار عملية لغرس هذه الصفة فى الأبناء وتربيتهم عليها:

- تنظيم الدفاتر والكتب -تنظيم الملابس (فى الدرج الخاص بها).

- تنظيم الفراش، وتنظيم الغرفة، وتنظيم الألعاب بعد الانتهاء من اللعب، وتنظيم الوقت، فللدراسة وقتها، ولحلقة التحفيظ وقتها، وللعب وقته، وللصلاة وقتها، وهذا النظام مطرد فى جميع أيام السنة، فالصيف لا يعنى الفوضى وتبديد الأوقات كيفما اتفق، وهناك بعض الأسر عندها جدول ينظم حياة أبنائهم فى الصيف فضلًا عن أيام الدراسة.

١٧- **اصطحاب الأبناء فوق سن التمييز إلى المسجد**: ليعتادوا على الصلاة فيه، ويشبوا على ذلك، مع التأكيد على تعليمهم آداب المسجد كعدم العبث والكلام وعدم الحركة الكثيرة فى الصلاة ونحوها.

١٨- **اللقاءات الوعظية للأسرة**: اللقاء الأسبوعى للأسرة على كتاب من الكتب، فيجلس أفراد الأسرة فى لقاءٍ دورى يقرءون فى الكتاب ويتناصحون بينهم.

١٩- **لقاء الأذكار**: بعض الأسر يقرءون القرآن على شكل حلقة، ويتعلمون تفسير بعض الآيات (التسميع اليومى).

٢٠- **الحاسب الآلى** (برامج ثقافية وتربوية): هناك فى الأسواق العديد من البرامج التربوية والثقافية والترفيهية على أقراص الحاسب يمكن استثمارها فى تحقيق التميز الثقافى والتربوى.

- وأخيرًا لكى تؤتى هذه الأفكار ثمارها:

١) الجدية فى التنفيذ والدقة فى التطبيق: وذلك يكون عندما يستشعر الأب مسئوليته تجاه أبنائه، وأن الاهتمام بتربيتهم والقيام على رعايتهم أمر لازم: يقول الله تعالى فى محكم التنزيل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ ﴾ [التحريم: ٦].

٢) الاستمرارية وعدم الانقطاع: قد يتحمس بعض الآباء لفكرة عملية فيندفع إليها ويبدأ بتطبيقها، ولكن ما يلبث أن يقل حماسه فينقطع، وهذا يفقد هذه الأفكار أثرها، ويقلل من ثمارها.

٣) الحكمة: الأبناء ليسوا على سواء، فى طباعهم وميولهم، واهتماماتهم فما يصلح لطفل قد لا يصلح بحذافيره لطفل آخر، والحكمة مطلوبة فى إنزال هذه الأفكار للواقع.

٤) التعاون والتكاتف بين الأبوين أو الزوجين: لا يمكن لأى مشروع تربوى أن ينجح إلا فى ظل التعاون والتكاتف بين الزوجين لأنهما قطب رحى الأسرة وأعمدتها، وهل تقوم خيمة بلا عمد؟

٥) القدوة الحسنة وعدم التناقض.

٦) الربط العاطفى.

٧) الربط المادى.

٨) الربط الترفيهى.

ثانيًا: تنمية مواهب الأطفال:

إن تنمية مواهب الأطفال لها أهمية عظيمة، فالموهبة والإبداع عطيَّة الله تعالى لجُلِّ الناس، وبِذرةٌ كامنةٌ مودعة فى الأعماق؛ تنمو وتثمرُ أو تذبل وتموت، كلٌّ حسب بيئته الثقافية ووسطه الاجتماعى.

ووفقًا لأحدث الدراسات تبيَّن أن نسبة المبدعين الموهوبين من الأطفال من سن الولادة إلى السنة الخامسة من أعمارهم نحو ٩٠٪، وعندما يصل الأطفال إلى سن السابعة تنخفض نسبة المبدعين منهم إلى ١٠٪، وما إن يصلوا السنة الثامنة حتى تصير النسبة ٢٪ فقط، مما يشير إلى أن أنظمةَ التعليم والأعرافَ الاجتماعيةَ تعمل عملها فى إجهاض المواهب وطمس معالمها، مع أنّها كانت قادرةً على الحفاظ عليها، بل تطويرها وتنميتها.

ومما لاشكَّ فيه أنَّ كل أسرة تحبُّ لأبنائها الإبداع والتفوُّق والتميُّز لتفخر بهم وبإبداعاتهم، ولكنَّ المحبةَ شيءٌ والإرادة شيءٌ آخر.

فالإرادةُ تحتاج إلى معرفة كاشفةٍ، وبصيرة نافذةٍ، وقدرة واعية، لتربيةِ الإبداع والتميُّز، وتعزيز المواهب وترشيدها فى حدود الإمكانات المتاحة، وعدم التقاعس بحجَّة الظروف الاجتماعية والحالة الاقتصادية والمالية، ونحو هذا، فـرُبَّ كلمـة طيبـةٍ صادقــة، وابتسامة عذبةٍ رقيقة، تصنع (الأعاجيب) فى أحاسيس الطفل ومشاعره، وتكون سببًا فى تفوُّقه وإبداعه.

وهذه الحقيقة يدعمها الواقع ودراساتُ المتخصِّصين، التى تُجمع على أنَّ معظم العباقرة والمخترعين والقادة الموهوبين نشئوا وترعرعوا فى بيئاتٍ فقيرة وإمكانات متواضعة.

ونلفت نظر السادة المربين إلى مجموعة (نِقاط) يحسن التنبُّه لها كمقترحات عملية:

١- ضبط اللسان: ولا سيَّما فى ساعات الغضب والانزعاج، فالأبّ والمربى قدوة للطفل، فيحسنُ أن يقوده إلى التأسِّى بأحسن خُلُقٍ وأكرم هَدْيٍ. فإن أحسنَ المربى وتفهَّم وعزَّز سما، وتبعه الطفل بالسُّمُو، وإن أساء وأهمل وشتم دَنِىَ، وخسر طفلَه وضيَّعه.

٢- الضَّبط السلوكى: وقوع الخطأ لا يعنى أنَّ الخاطئ أحمقٌ أو مغفَّل، فـ «كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاء»، ولا بد أن يقع الطفل فى أخطاءٍ عديدة، لذلك علينا أن نتوجَّه إلى نقد الفعل الخاطئ والسلوك الشاذ، لا نقد الطفل وتحطيم شخصيته، فلو تصرَّف الطفلُ تصرُّفًا سيِّئًا نقول له: هذا الفعل سيِّئ، وأنت طفل مهذَّب جيِّد لا يحسُنُ بكَ هذا السُّلوك، ولا يجوز أبدًا أن نقول له: أنت طفل سيِّئٌ، غبى، أحمق ... إلخ.

٣- تنظيم المواهب: قد يبدو فى الطفل علاماتُ تميُّز مختلِفة، وكثيرٌ من المواهب

والسِّمات، فيجدُر بالمربِّى التركيز على الأهم والأَوْلى وما يميل إليه الطفل أكثر، لتفعيله وتنشيطه، من غير تقييده برغبة المربى الخاصة.

٤- اللقب الإيجابى: حاول أن تدعم طفلك بلقب يُناسب هوايته وتميُّزه، ليبقى هذا اللقب علامةً للطفل، ووسيلةَ تذكيرٍ له ولمربِّيه على خصوصيته التى يجب أن يتعهَّدها دائمًا بالتزكية والتطوير، مثل:

(عبقرينو) - (نبيه) - (دكتور) - (النجار الماهر) - (مُصلح) - (فهيم).

٥- التأهيل العلمى: لا بد من دعم الموهبة بالمعرفة، وذلك بالإفادة من أصحاب الخبرات والمهن، وبالمطالعة الجادة الواعية، والتحصيل العلمى المدرسى والجامعى، وعن طريق الدورات التخصصية.

٦- امتهان الهواية: أمر حسن أن يمتهن الطفل مهنة توافق هوايته وميوله فى فترات العطل والإجازات، فإنَّ ذلك أدعى للتفوق فيها والإبداع، مع صقل الموهبة والارتقاء بها من خلال الممارسة العملية.

٧- قصص الموهوبين: من وسائل التعزيز والتحفيز: ذكر قصص السابقين من الموهوبين والمتفوقين، والأسباب التى أوصلتهم إلى العَلياء والقِمَم، وتحبيب شخصياتهم إلى الطفل ليتَّخذهم مثلًا وقدوة، وذلك باقتناء الكتب، أو أشرطة التسجيل السمعية والمرئية و CD ونحوها.

مع الانتباه إلى مسألة مهمة، وهى: جعلُ هؤلاء القدوة بوابةً نحو مزيد من التقدم والإبداع وإضافة الجديد، وعدم الاكتفاء بالوقوف عند ما حقَّقوه ووصلوا إليه.

٨- المعارض: ومن وسائل التعزيز والتشجيع: الاحتفاءُ بالطفل المبدع وبنتاجه، وذلك بعرض ما يبدعه فى مكانٍ واضح أو بتخصيص مكتبة خاصة لأعماله وإنتاجه، وكذا بإقامة معرض لإبداعاته يُدعى إليه الأقرباء والأصدقاء فى منزل الطفل، أو فى منزل الأسرة الكبيرة، أو فى قاعة المدرسة.

٩- التواصل مع المدرسة: يحسُنُ بالمربى التواصل مع مدرسة طفله المبدع المتميِّز،

إدارةً ومدرسين، وتنبيههم على خصائص طفله المبدع، ليجرى التعاون بين المنزل والمدرسة فى رعاية مواهبه والسمو بها.

١٠- المكتبة وخزانة الألعاب: الحرص على اقتناء الكتب المفيدة والقصص النافعة ذات الطابع الابتكارى والتحريضى، المرفق بدفاتر للتلوين وجداول للعمل، وكذلك مجموعات اللواصق ونحوها، مع الحرص على الألعاب ذات الطابع الذهنى أو الفكرى، فضلًا عن المكتبة الإلكترونية التى تحوى هذا وذاك، من غير أن ننسى أهمية المكتبة السمعية والمرئية، التى باتت أكثر تشويقًا وأرسخ فائدة من غيرها.

ثالثًا: تنمية الثقافة الدينية للطفل:

يولد الأطفال وهم كالصفحة البيضاء، لا يكدر صفاء فكرهم ونقاء اتجاهاتهم شىء، يحملون جميع معانى الطهر والبراءة، ويتحمل الآباء والمربون مسئولية ملء هذه الصفحة بالأفكار السليمة التى تؤهل هؤلاء الأطفال ليكونوا شبابًا ذوى إنتاجية فعالة فى المجتمع، وسببًا من أسباب تقدمه ورُقيّه، وتعتبر الثقافة الدينية من أهم ما يتوجب على الآباء والمربين غرسه فى نفس الطفل؛ لأنّها أساس الثقافة ومنبع السلوك القويم.

أ- ما الثقافة الدينية المطلوبة؟

نقصد بالثقافة الدينية للطفل، غرس مبادئ العقيدة الصحيحة، ورفع المعانى الإيمانية، وتبصير الطفل بنعم الله تعالى، وعجائب قدرته، وإبداعه فى خلقه، واتصافه بصفات الكمال.

كما تشمل تعليم الطفل مبادئ الأحكام الفقهية، وتبصيره بالحسن والقبيح من الأعمال والأخلاق، وتنوير فكره بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسير الأئمة والصالحين، بما يتناسب مع مداركه العقلية، واستعداداته الفكرية.

بالإضافة إلى توعيته بما يدور حوله، وما يحيط بالمسلمين من أخطار، ومآس، وتبصيره بكيد أعداء المسلمين، وحقدهم على المسلمين، فاليهود والمجوس وغيرُهم، لا يألون جهدًا فى تلقين أطفالهم، الحقدَ على الإسلام والمسلمين، وغرس مبادئ أديانهم الضالة فى نفوسهم، فلماذا ينشأ الطفل المسلم فى وادٍ وواقع أمته فى وادٍ آخر؟ .

ولا يعنى ذلك إبعادُه عن العلوم الدنيوية الضرورية لخدمة المجتمع والأمة، فإنّ ذلك من صلب الثقافة الدينية، ومطلب من مطالب الشريعة.

ب- أهمية غرس الثقافة الدينية فى مرحلة الطفولة:

أولًا: مرحلةُ الطفولة مرحلة صفاء وخلو فكر، فتوجيه الطفل للناحية الدينية يجد فراغًا فى قلبه، ومكانًا فى فكره، وقبولًا من عقله.

ثانيًا: مرحلة الطفولة مرحلة تتوقد فيها ملكات الحفظ والذكاء، ولعل ذلك بسبب قلة الهموم، والأشغال التى تشغل القلب فى المراحل الأخرى، فوجب استغلال هذه الملكات وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

ثالثًا: مرحلة الطفولة مرحلةُ طهر وبراءة، لم يتلبس الطفل فيها بأفكار هدامة، ولم تلوث عقلَه الميولُ الفكرية الفاسدة، التى تصده عن الاهتمام بالناحية الدينية، بخلاف لو بدأ التوجيه فى مراحل متأخرة قليلًا، تكون قد تشكلت لديه أفكار تحول دون تقبله لما تمليه الثقافة الدينية.

رابعًا: أصبح العالَم فى ظل العولمة الحديثة، كالقرية الصغيرة، والفردُ المسلم تتناوشه الأفكار المتضادة والمختلفة من كل ناحية، والتى قد تصده عن دينه، أو تشوش عليه عقيدته، فوجب تسليح المسلمين بالثقافة الدينية، ليكونوا على بصيرة من أمرهم، ويواجهوا هذه الأفكار، بعقول واعية.

خامسًا: غرس الثقافة الدينية فى هذه المرحلة يؤثر تأثيرًا بالغًا فى تقويم سلوكه

وحسن استقامته فى المستقبل، فينشأ نشأة سليمة، بارًّا بوالديه، وعضوًا فعالًا فى المجتمع.

سادسًا: الأبناء رعية استرعاهم الله آباءَهم، ومربيهم وأسرهم، ومجتمعهم، وهؤلاء جميعًا، مسئولون عن هذه الرعية، ومحاسَبون على التفريط فيها، كما أنّهم مأجورون إن هم أحسنوا وأتقنوا.

ج- المؤثرات التى تؤثر على الاتجاهات الثقافية للطفل:

تتأثر الميول الثقافية للطفل بعوامل عدة داخلية وخارجية من أهمها:

(١) الميول الثقافية للوالدين، فإنَّ ميول الطفل الثقافية تكون تبعًا لميول والديه غالبًا، فإذا اعتنى الوالدان بثقافتهم الدينية، وجعلا لها جزءًا من وقتهما وجهدهما، فإنّ ذلك سينعكس بلا شك على اهتمام الطفل بهذه الناحية، أما إذا كان الوالدان لا يهتمان إلا بالعلوم الدنيوية البحتة، وتدبير أمور الشهوات والمصالح العاجلة، وكان حديثهم ليل نهار يدور حول أنواع السيارات والهواتف، والعمارات والمنشآت، والقيل والقال، أو كان اهتمامهما بالأمور التافهة أو المحرمة -والعياذ بالله- ويعيشان فى غفلة عن علوم الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴾، [الروم: ٧]، فإن ذلك سيؤثر سلبًا على ميل أبنائهما للناحية الدينية، فكم من أطفال تعلموا الرذائل وقبائح الأخلاق، رأوها من والديهم فى مرحلة الطفولة -ظنًّا من أولئك الآباء أنَّ الطفل لا يعى مثل هذه الأمور فى هذه المرحلة.

(٢) إثارة الخلافات العائلية والمشكلات الأسرية أمام الأبناء، فهذا يعكر صفاء تفكيرهم، ويشوش صفاء أذهانهم، وتشتت اهتماماتهم الثقافية، فيجب إبعاد الطفل عن مثل هذه الأجواء، بحيث ينفرد الوالدان فى مكان خاص لحل المشكلات التى قد تحدث بينهما.

(٣) الإعلام، وبرامج التليفزيون المختلفة، تزرع فى نفس الطفل اتجاهات فكرية

متعددة، فيجب إبعاد الطفل عن البرامج التى تشوش فكره الدينى، وتعكر صفاء عقيدته، وتغرس فيه نواح فكرية مضادة للسلوك الإسلامى القويم بطريق مباشر أو غير مباشر.

(٤) الأصدقاء والأصحاب، حيث يتأثر الطفل باتجاهاتهم الفكرية تأثرًا بالغًا، فيجب اختيار القرين العالى الهمة، وإبعاد الطفل عن مصاحبة ذوى الاهتمامات التافهة، ومن هنا تأتى أهمية اختيار الجيران الذين يرتضى الإنسان العيش بقربهم، ويرتضى لأولاده مخالطة أترابهم من تلك الأسر.

(٥) الاهتمامات الفكرية السابقة لأوانها، فينبغى عدم التحدث عن الأمور العاطفية أو الجنسية، أو قضايا الشباب والمراهقين، حتى لا تتولد لديه أفكار لم يحن أوانها، تبعده عن الاهتمام بالثقافة الدينية المطلوبة.

(٦) الاهتمام باللهو والغناء، فلا بد من إبعاد الطفل عن الاستماع للأغانى وآلات اللهو، التى تورث فيه الميوعة، وتغرس فيه بذور العشق والغرام، وتصده عن ذكر الله، قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾، [لقمان: ٦].

د- وسائل تنمية الثقافة الدينية للأبناء:

هناك العديد من الأساليب والوسائل لتوصيل المعلومة الدينية للطفل، والسمو بمستواه الثقافى فى هذا الجانب، ومن أهمها:

أولًا: التلقين المباشر، ويتمثل فى تلقين الطفل، وتحفيظه سور القرآن الكريم، إما عن طريق استماع الطفل لترديد الوالدين سور القرآن الكريم، أو ترديد الطفل خلفهما، أو الاستعانة بالوسائل الحديثة فى ذلك، كالأشرطة السمعية للقراء الصغار الذين تميل نفوس الأطفال لقراءتهم، فالقرآن الكريم أو ما ينبغى أن يلقن الطفل، لقوله -صلى الله عليه وسلم: «علموا أولادكم القرآن، فإنه أول ما ينبغى أن يتعلم من علم الله هو» (مسند الربيع).

وبالإضافة إلى تلقينه الشهادتين، وبعض المعلومات العقدية المبسطة، وتلقينه بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الآثار القصيرة التى أُثرت عن أهل العلم، حتى ترسخ فى ذهنه وتعلى همته وتهذب سلوكه فى المستقبل.

ثانيًا: إقامة مكتبة خاصة بالأطفال فى المنزل تحتوى على ما يتناسب مع مداركهم وحاجتهم الثقافية.

ثالثًا: إقامة المسابقات الدينية بين الطفل وإخوانه أو جيرانه، ويمكن استخدام بطاقات الأسئلة والأجوبة فى ذلك، أو إشراك الطفل فى المسابقات العامة، أو المسابقات الثقافية التى تقيمها الأندية، والمراكز الصيفية.

رابعًا: تعليق لوائح وملصقات تحتوى على آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأقوال مأثورة عن الأئمة والصالحين، ومعلومات دينية أخرى، حتى تعلق فى ذهن الطفل لكثرة تردده عليها، وتجدد من وقت لآخر.

خامسًا: اصطحاب الطفل لزيارة مشايخ، وطلبة العلم، حتى يتعود على مجالسة أهل العلم، ويتعلم من ثقافاتهم، ويميل إلى سلوكهم، ويتعلم حسن الاستماع، وطرق السؤال والاستفتاء، وتترسخ الجدية فى قلبه، واصطحابه إلى المساجد، وحلقات العلم، ليتعود الاستماع إلى القرآن الكريم والدروس العلمية.

سادسًا: تذكير الطفل دائمًا بفضل العلم، وعظم أجر العالم وطالب العلم، ومكانتهم، والإشادة بمواقف العلماء، وعظم منزلتهم.

سابعًا: التشجيع بنوعيه المادى والمعنوى، كإطراء الطفل -بدون مبالغة- أمام إخوانه وزملائه، والإشادة بما حققه فى المجالات الثقافية، وتشجيعه على المواصلة والاستمرار، أو بالتشجيع المادى كأن يخصص لكل سورة أو حديث أو حكمة يحفظها، جائزة مادية معينة مشجعة.

ثامنًا: محاولة المربى اكتشاف نواحى الإبداع عند الطفل، وتشجيعه على المحاولة، وطرق أبواب المحاولة فى مختلف الفنون الثقافية، وتشجيعه على إبداعاته مهما كانت صغيرة.

المبحث الثانى: العربية الفصحى وأهميتها

أولاً: تعليم الأبناء العربية الفصحى

يتألم كثير من الغيورين لما يرون من شيوع ضعف الناس فى العربية، ويظنون أنَّ علاج ذلك بعيد المنال، وضربًا من الخيال، فى حين أنّه -بحمد الله- متاح ممكن متى صدقت نيتك، وصحت عزيمتك، وكنت جديرًا بهذه الثمرة الرائعة، التى سيتوارثها الأبناء جيلًا بعد جيل وعلم نافع يصل ثوابه بعد الرحيل.

والحقيقة المؤكدة: باستطاعة أى شخص بحسب تمكنه من قواعد اللغة العربية أن يجعل أحد أبنائه يتحدث بالعربية السليمة إن هو بدأ معه الحديث فى سن مبكرة ولا يضر أن يتحدث بقية أفراد الأسرة معه بالعامية وعليه إذا خاطبه الطفل بالعامية - تأثرًا بمن حوله- أن يلقنه الصواب ويطلب منه التصحيح مثال: لو قال لك الطفل (عطنى موية) فاطلب أن يقول: (أريد ماءً من فضلك) أو (أعطنى ماءً) وسوف يتحدثون بطلاقة دون عناء التفكير بالفاعل والمفعول؛ لأنَّ الطفل يولد ومعه آلة تمكنه من اكتشاف القاعدة إذا سمعها مرارًا، كما فعلت تلك الجارية التى سمعها الأصمعى تصيح وهى تحمل قربة ماء ثقيلة: (يا أبتِ أدرك فاها، قد غلبنى فوها، لا طاقة لى بفيها)، وهى لا تعرف ما النصب والرفع والجر!

ولعل مما يجدر ذكره بأن تأخر البداية يؤخر النتيجة؛ لأنَّ المقدرة على تعلم اللغات فطريًّا تخبو وتضمر بعد بلوغ الطفل سن التمييز (السابعة) ويصبح تعلم

وفهم القواعد النحوية ومن ثم التطبيق والتكرار الوسيلة الممكنة الوحيدة للتعلم! ومن حقك العمل لتجنيب هؤلاء الأطفال مشقة العناء بتلقينهم الفصحى منذ نعومة أظفارهم بالطريقة الفطرية، ولك أن تتوقع ما سيثمر عنه جهدك المتواصل وحماسك البناء وإخلاصك الصادق مما تقر به عينك أثرًا باقيًا وبقاءً مؤثرًا؛ ذلك أن تعلم العربية وتعليمها عبادة كما قال عمر رضى الله عنه: (تعلموا العربية فإنّها من الدين).

وهنيئًا لك حين يتحول كلامك إلى درجات عالية فى ميزان حسناتك مع ما تجده من البهجة والسرور بعد قطف الثمار، وظهور النتائج، وحين تسمع عبارات الإعجاب، وتشاهد نظرات التقدير التى هى عاجل بشرى المؤمن بعد أن تجاوزت مرحلة التطبيق وركلت المخذلين والساخرين بقدم الصبر واليقين..

ثانيا: مأساة الأطفال مع الفصحى:

الحمد لله القائل: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾، [الرحمن: ٣، ٤]، وتعليم الإنسان البيان من آيات الله الباهرة، قال القرطبى: (البيان الكلام والفهم، وهو ما فضل به الإنسان على سائر الحيوان)، وقال السدى: (علَّم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به)، (وقيل علَّمه اللغات كلها).

وقال الشنقيطى: (التحقيق فيه أن المراد بالبيان الإفصاح عما فى الضمير). ويقول سيد قطب: (إننا نرى الإنسان ينطق ويعبِّر ويبين، ويتجاوب مع الآخرين، فننسى بطول الألفة عظمة هذه الهبة، وضخامة هذه الخارقة، فيردنا القرآن إليها ويوقظنا لتدبرها فى مواضع شتى).

إن كل موهبة ذهنية أو جسدية وهبها الله للإنسان جعل لها دورة حياة، تنشأ وتقوى، ثم تبلغ ذروتها وأوجها، ثم تضمحل وتموت؛ فما دورة حياة اكتشاف اللغة وفهمها لدى الإنسان؟.

يقول العلماء: إنّها تبدأ مع خلق الإنسان، وتبلغ ذروتها فى سنى حياته الأولى،

وتبدأ بالضمور والاضمحلال بعد سن السادسة، لتموت قريبًا من سن البلوغ! وقد أيدوا هذه النظرية بالدراسات العلمية، والكشوفات الطبية والاستقراء الدقيق، وهذا يعنى أنَّ السن المثلى التى يكتشف فيها الإنسان قواعد اللغة التى يسمعها حوله عندما يكون طفلًا دون السادسة، وأنّه بعد ذلك، إن لم يكن قد أتقن قواعد اللغة يحتاج إلى من يلقنه ويعلمه إياها؛ إذ لا يكون قادرًا على اكتشافها بنفسه، كما أنّه فى الغالب لن يستطيع أن يصل إلى درجة الإتقان التى يبلغها من اكتشف قواعد اللغة فى السن التى يكون مهيأ لها، وقد لوحظ هذا الأمر بجلاء فى الطفل الذى ينشأ لأب عربى وأم إنجليزية مثلًا، وقد التزم الأب الحديث باللغة العربية فى بيته فينشأ الطفل متقنًا للعربية / العامية لغة أبيه، والإنجليزية لغة أمه، بطلاقة تامة.

المأساة: وهنا تظهر مأساة الطفل العربى المعاصر، إذ إنه فى سنى حياته الأولى يتعرض للعامية، فيتعرف على مفرداتها، ويتقن تراكيبها وقواعدها، حتى إذا ذهب إلى المدرسة وجد أنّ عليه أن يطلب المعرفة بغير اللغة التى يتقنها، واللغات العامية والتى اصطلح على تسميتها لهجات مختلفة إلى حد كبير عن اللغة الفصحى فى المفردات والتراكيب والقواعد، أما الاختلاف فى الألفاظ والمفردات فأشهر من أن يمثل له، وأما الاختلاف فى القواعد والتراكيب فإن الفارق أكبر بكثير مما يظنه الإنسان للوهلة الأولى.

وهذه بعض الأمثلة: فى العامية يستخدم الطفل (اللى) كاسم موصول للمفرد والمثنى والجمع مذكرًا كان أو مؤنثًا، بينما تقابله فى الفصحى ثمانية صيغ: الذى، التى، اللذان، اللتان، اللذَين، اللتَين، الذين واللاتى أو اللواتى.

وقد تعلم أن يقول: (كتابَك، قلمَك، رأسَك) بفتح الحرف الأخير قبل الضمير للدلالة على المذكر، وكسره (كتابِك، قلمِك، رأسِك) للدلالة على المؤنث، ثم نعلمه فى الفصحى أن ذلك الحرف لا دلالة له على التذكير والتأنيث؛ وإنما يظهر ذلك فى حركة الضمير المتصل.

فعندما يُطلب من طفل المرحلة الابتدائية أن يقرأ جملة بسيطة نحو: «جلست الفتاة قرب النافذة» تجده يتهجؤها تهجئة؛ لأنَّ المفردات ليست من مخزونه، وإنّما يألف الحروف فقط فيقرؤها حرفًا حرفًا؛ فإذا مللنا من بطئه فى القراءة نهرناه وقلنا له: «ما لك يا غبى، إنما نعنى: قعدت البنت جنب الشباك»، هكذا نترجمها له إلى العامية!

ونتج عن هذه المأساة أمران:

١- عزوف الطفل عن القراءة؛ فإنَّها تكلفه مجهودًا شاقًّا، ولا يفهم كل ما يقرأ، فلا يستمتع بها، والنتيجة ألا يُقبِل على القراءة إلا مضطرًا كاستذكار لامتحان أو نحوه، ويصبح هناك نوع من العداء بين الطفل ثم الشاب والكتاب.

٢- صعوبة التحصيل المعرفى والعلمى؛ لأن الطفل غير متمكن من أداته، وهى اللغة الفصحى.

ولتعويض هذا النقص قام التربويون وواضعو المناهج فى الدول العربية بحشد عدد كبير من حصص قواعد اللغة العربية وما يتعلق بها فى جميع المراحل الدراسية، ولكن النتيجة أن هذه الحصص جميعًا لم تصل بخريج المدرسة الثانوية إلى مرتبة الإتقان.

وقد عقد بعض المختصين مقارنة مفيدة بين عدد حصص اللغة العربية وما يتعلق بها فى بعض الدول العربية، من الصف الأول المتوسط وحتى الثالث الثانوى، وبين عدد حصص اللغة الإنجليزية (ليس هناك فصيح وعامى فى الإنجليزية) فى بريطانيا فى الفترة ذاتها؛ فوجد أن عددها فى الدول العربية يتراوح بين ١٠٥٠ و١٢٥٠ حصة؛ بينما لا يزيد عددها عن ٥٨٠ حصة فى بريطانيا؛ وبإجراء حسابات مباشرة يتبين أن الفارق يتمثل بما يعادل ثلاث ساعات أسبوعيًّا، على مدى ست سنوات.

هذه الساعات الثلاث يقضيها الطفل العربى فى تعلم قواعد لغته والتعرف على

مبادئها؛ بينما تتاح للطفل الإنجليزى الفرصة لاستثمارها فى دراسة موضوعات أخرى.

وبالإضافة إلى الفارق البيِّن فى عدد الحصص هناك فارق جوهرى فى طبيعة المادة المعطاة؛ فبينما يقضى الطفل العربى معظم الحصص فى تعلم القواعد والنحو والإعراب فإنَّ الطفل الإنجليزى يقضيها فى تحليل النصوص، واستخلاص الأفكار الأساسية وأساليب التعبير وغيرها.

فلا غرابة إذن أن تكون فرص الطفل الإنجليزى للإبداع أكبر من فرص قرينه العربى، وأن نجد فى العرب عمومًا عزوفًا عن القراءة؛ بينما الأوربيون والأمريكان يقرءون فى كل مكان (الحافلة، القطار، الطائرة)، وتجارة الروايات لديهم مزدهرة.

وحل هذه المشكلة: الحل يكمن فى أن يتقن أطفالنا الفصحى قبل دخول المدرسة بالإضافة إلى العامية؛ كى لا يكون موضع استغراب فى المجتمع ولكن كيف يتم ذلك وقد تأصلت العامية فى المجتمعات العربية؟ الجواب أنه لا بد أن نعرِّض الطفل فى سنى عمره الأولى لساعات طويلة من ممارسة الفصحى سماعًا وتحدثًا، والوضع الأمثل فى ذلك أن يلتزم أحد الأبوين ولعل الأب هو الأنسب الحديث مع الطفل بالفصحى منذ ولادته، وستُدهش حين تسمع الطفل يحدث والده بالفصحى منذ أن ينطق! وإذا بدئ مع الطفل فى سن متأخرة نسبيًّا بعد الرابعة مثلًا فقد يجد الطفل بعض الصعوبة فى البداية، ولكن بالمواظبة والتوجيه والتصحيح من جانب الوالد، سرعان ما يألف الطفل ذلك، فإذا قال الطفل: (يلاَّ نروح) قال له أبوه: (هيَّا نذهب) وهكذا، وقد جربت هذه الطريقة حتى مع أطفال فى سن الخامسة فكانت النتيجة مدهشة.

ولكن فى كثير من بيوت العرب اليوم لا يحسن أى من الأبوين الفصحى. وهنا يأتى الحل البديل: روضات الفصحى، وذلك بأن ينشئ الفضلاء الغيورون، والتربويون الصادقون، روضات تتلقف الطفل من سن الثالثة، ويكون الحديث

داخل أسوار الروضة بالفصحى تمامًا، ويختار المدرسات المؤهلات لذلك، ويتم تدريبهن تدريبًا جيدًا.

وأخيرًا: هناك مكسب ثمين من وراء تعويد أطفالنا على الفصحى فى سن مبكرة يفوق كل ما سبق؛ وهو تقريبهم إلى تذوق كتاب الله، واستشعار حلاوته، واستسهال حفظه ومراجعته.

المبحث الثالث: القراءة وأهميتها للطفل

أولاً: أهمية القراءة والمكتبة فى حياة الطفل:

وتمثل مكتبة الطفل إحدى الوسائط التى عن طريقها يتم تربية وتنشئة الطفل، فإذا أسسنا بناءه على أساس العلم والمعرفة فقد ضَمِنّا مستقبلًا مشرقًا له، إن إنشاء مكتبات للأطفال معناه اعتراف الدولة بهم كأفراد فى المجتمع لهم حقوق، وفى نفس الوقت نهدف إلى الحفاظ على مكانة الكتاب كوعاء من أوعية المعلومات التثقيفية.

ولكن الحقائق والإحصاءات تفاجئنا بأن طفلنا العربى لا يلاقى الاهتمام المطلوب فى هذا المجال، بعكس دول الغرب التى جندت الطاقات لبناء حيل واعٍ يحمل من العلم الكثير.

ولذا فإنَّ فكرة الاهتمام بعقل الطفل، وتحويل طاقاته إلى جهود ذات منفعة؛ أمر يحتم إيجاد أهداف سامية تعتمد على الدين والعرف، ومن ذلك: العمل بجد لإنشاء مكتبة للطفل لتغذى فكره وتنمى عقله وتنشّط خياله وتربى وجدانه ومشاعره وتهذّب نفسه، لذا يجب على المتخصصين بالتربية العمل على إعداد مكتبة نموذجية للطفل لتكون فى متناول يده.

والقيام بإعداد كتب الأطفال ليس أمرًا سهلًا، إنّما يمثل صعوبة بالغة أمام المؤلفين والناشرين، إذ يجب أن ينطبق على الكتاب مواصفات خاصة بالمضمون والإخراج حتى يكون مناسبًا للطفل، يجذبه وهذا يتطلب قابليته؛ بمعنى أنَّ الطفل يقبل على قراءته ويفهم مادته.

وهناك معايير تهدف إلى تنمية مهارات وأفكار الأطفال، وتوسيع الآفاق وتشجيع الاطلاع والقراءة، وتزويد الطفل بالمعرفة التى تعينه فى دراسته وما يتناسب مع المرحلة العمرية التى يمر بها، وإذا اتجهنا ناحية الشكل لا بد من تسخير الألوان الجذابة والرسوم والصور الملونة وكذلك الإخراج الجيد مع التركيز على المضمون والمحتوى العلمى للكتاب.

وهناك مراحل وخصائص وأبعاد متعددة لنمو الطفل، وخلال هذه المراحل يكون الطفل بحاجة إلى المأكل والملبس وهذه حاجة توفر قبل أن يولد؛ وتبقى مسألة الروح والعقل وهى أدب الطفل وقليل من الآباء يهتم بأدبه وتعليمه وتربيته وتثقيفه، وكتب الأطفال جزء من أدب الطفل فالكتب شكل من أشكال الأدب، وعند اختيار الكتب للطفل فهناك معايير وضعها علماء المكتبات والمعلومات وهى ثابتة لا تتغير مع كتب الصغار والكبار وهذه المعايير هى أولًا مدى الثقة التى يقصد بها الثقة بالشخص الذى ألف الكتاب ونشره أو ترجمه أو حاوره، يأتى بعدها الجوانب المعرفية التى يغطيها ذلك الكتاب.

وللتربويين كذلك معايير يجب أن تتوفر فى كتب الأطفال، حيث يرون أنَّ كتاب الطفل، شأنه شأن كتاب الكبار، ينقسم إلى شكل ومضمون؛ والشكل ببساطة يتضمن كل الأشكال المادية لمصادر المعلومات التى يتعامل معها الكبار، فهناك مصادر معلومات تقليدية مثل الكتاب، والمرجع، ومصادر غير تقليدية كالأقراص الإلكترونية، وهذه الأشكال نضع فيها المضمون وهو المعرفة البشرية التى تغطى المراحل المختلفة للطفل؛ لأنَّ ما يناسب مرحلة قد لا يناسب المراحل الأخرى، كذلك لا بد من مراعاة الفروق بين الجنسين ذكرًا كان أم أنثى.

ومن هذا المنطلق على الوالدين أن يعوّدوا أبناءهم على القراءة منذ سن الرابعة ابتداءً بالصور والتعبير عنها مرورًا بالقصص الهادفة، ونهاية بالكتب العلمية عند كبرهم، وذلك بتوفير مكتبة فى المنزل بها عدد من الخيارات الجاذبة والهادفة، ويكون

لهذه المكتبة مكان ثابت فى المنزل، أو تكون متنقلة، كما يجب الاهتمام بتطوير مكتبات المدارس.

إنَّ القراءة تعد رافدًا مهمًّا للرقى والتحضر، بل قبل ذلك هى وسيلة للوعى والتلقى، ومن هذا المنطلق نحتاج إلى أن نعرف أهميتها وخطورة غيابها.

ثانيًا: أساليب عملية تجعل أولادك يحبون القراءة:

يتفق أهل التربية على أهمية غرس حب القراءة فى نفس الطِفل، وتربيته على حبها، حتى تصبح عادة له يمارسها ويستمتع بها، وما هذا إلا لمعرفتهم بأهمية القراءة، فقد أثبتت البحوث العلمية (أنَّ هناك ترابطًا مرتفعًا بين القدرة على القراءة والتقدم الدراسى).

وهناك مقولات لعلماء عظام تبين أهمية القراءة نذكر منها:

١- (الإنسان القارئ تصعب هزيمته).

٢- (إن قراءتى الحرة علمتنى أكثر من تعليمى فى المدرسة بألف مرة).

٣- (من أسباب نجاحى وعبقريتى أننى تعلمت كيف أنتزع الكتاب من قلبه).

٤- سئل أحد العلماء العباقرة: لماذا تقرأ كثيرًا؟ فقال: (لأن حياة واحدة لا تكفينى!!).

إن القراءة تفيد الطفل فى حياته، فهى توسع دائرة خبراته، وتفتح أمامه أبواب الثقافة، وتحقق التسلية والمتعة، وتكسب الطفل حسًّا لغويًّا أفضل، ويتحدث ويكتب بشكل أفضل، كما أنَّ القراءة تعطى الطفل قدرة على التخيل وبعد النظر، وتنمى لدى الطفل ملكة التفكير السليم، وترفع مستوى الفهم، وقراءة الطفل تساعده على بناء نفسه وتعطيه القدرة على حل المشكلات التى تواجهه، وأشياء كثيرة وجميلة تصنعها القراءة وحب الكتاب فى نفس الطفل.

إن غرس حب القراءة فى نفس الطفل ينطلق من البيت الذى يجب عليه أن يغرس هذا الحب فى نفس الطفل، فإن أنت علمت أولادك كيف يحبون القراءة، فإنك تكون قد وهبتهم هدية سوف تثرى حياتهم أكثر من أى شىء آخر!! ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ ولا سيما فى عصر قد كثرت فيه عناصر الترفيه المشوقة والألعاب الساحرة التى جعلت الطفل يمارسها لساعات متواصلة.

- أساليب ترغب الطفل فى القراءة:

١- القدوة القارئة: إذا كان البيت عامرًا بمكتبة ولو صغيرة، تضم الكتب والمجلات المشوقة، وكان أفراد الأسرة ولا سيما الأب من القارئين والمحبين للقراءة، فإنَّ الطفل سوف يحب القراءة والكتاب، فالطفل عندما يرى أباه وأفراد أسرته يقرءون، ويتعاملون مع الكتاب، فإنَّه سوف يقلدهم، ويحاول أن يمسك بالكتاب وتبدأ علاقته معه.

إن المتخصصين فى التربية وسيكولوجية القراءة، يرون أيضًا تدريب الطفل الذى لم يدخل المدرسة على مسك الكتاب وتصفحه، كما أنه من الضرورى أن توفر له الأسرة بعضًا من الكتب الخاصة به، والتى تقترب من الألعاب فى أشكالها، وتكثر فيها الرسوم والصور.

٢- توفير الكتب والمجلات الخاصة للطفل: هناك مكتبات ودور نشر أصبحت تهتم بقراءة الطفل، وإصدار ما يحتاج إليه من كتب ومجلات وقصص، وهذا فى دول العالم المتقدم، أما فى العالم الثالث، فما زالت كتب الطفل ومجلاته قليلة، ولكنها تبشر بخير، ولا شك أنَّ لهذه الكتب والمجلات والقصص شروط منها:

أ- أن تحمل المضمون التربوى المناسب للبيئة التى يعيش فيها الطفل.

ب- أن تناسب العمر الزمنى والعقلى للطفل.

ج- أن تلبى احتياجات الطفل القرائية.

د- أن تتميز بالإخراج الجميل والألوان المناسبة والصور الجذابة والأحرف الكبيرة.

ولقد تفننت بعض دور النشر، فأصدرت كتب بالحروف البارزة، وكتب على شكل لعب، وكتب يخرج منها صوت حيوان إذا فتحت هذه كلها تساعد على جذب الطفل للقراءة.

٣- **تشجيع الطفل على تكوين مكتبة صغيرة له**: تضم الكتب الملونة، والقصص الجذابة، والمجلات المشوقة، ولا تنس اصطحابه للمكتبات التجارية، والشراء من كتبها ومجلاتها، وترك الاختيار له، وعدم إجباره على شراء مجلات أو كتب معينة، فالأب يقدم له العون والاستشارة فقط، كل هذا يجعل الطفل يعيش فى جو قرائى جميل، يشعره بأهمية القراءة والكتاب، وتنمو علاقته بالكتاب بشكل فعّال.

٤- **التدرج مع الطفل فى قراءته**: لكى نغرس حب القراءة فى الطفل ينبغى التدرج معه، فمثلًا كتاب مصور فقط، ثم كتاب مصور يكون فى الصفحة الواحدة صورة وكلمة فقط، ثم كتاب مصور يكون فى الصفحة الواحدة كلمتين، ثم كتاب مصور يكون فى الصفحة الواحدة سطر وهكذا.

٥- **مراعاة رغبات الطفل القرائية**: إن مراعاة رغبات الطفل واحتياجاته القرائية، من أهم الأساليب لترغيبه فى القراءة، فالطفل مثلًا يحب قصص الحيوانات وأساطيرها، ثم بعد فترة، يحب قصص الخيال والمغامرات والبطولات وهكذا. فعليك أن تساهم فى تلبية رغبات طفلك، وحاجاته القرائية، وعدم إجباره على قراءة موضوعات أو قصص لا يرغبها!!

٦- **المكان الجيد للقراءة فى البيت**: عليك تخصيص مكان جيد ومشجع للقراءة فى بيتك تتوفر فيه الإنارة المناسبة والراحة الكاملة لطفلك، كى يقرأ ويحب المكان الذى يقرأ فيه والبعض يغرى طفله بكرسى هزاز للقراءة فقط.

٧- **خصص لطفلك وقتًا تقرأ له فيه**: عند ما يخصص الأب أو الأم وقتًا يقرأ فيه

للطفل القصص المشوقة، والجذابة حتى ولو كان الطفل يعرف القراءة، فإنّه بذلك يمارس أفضل الأساليب لغرس حب القراءة فى نفس طفله.

٨- **استغلال الفرص والمناسبات**: إن استغلال الفرص والمناسبات، لجعل الطفل محبًّا للقراءة، من أهم الأمور التى ينبغى على الأب أن يدركها، فالمناسبات والفرص التى تمر بالأسرة كثيرة، ونذكر هنا بعض الأمثلة، لاستغلال الفرص والمناسبات لتنشئة الطفل على حب القراءة.

أ- استغلال الأعياد بتقديم القصص والكتب المناسبة هدية للطفل، وكذلك عندما ينجح أو يتفوق فى دراسته.

ب- استغلال المناسبات الدينية، مثل الحج والصوم، وعيد الأضحى، ويوم عاشوراء، وغيرها من مناسبات لتقديم القصص والكتيبات الجذابة للطفل حول هذه المناسبات، والقراءة له، وحواره بشكل مبسط والاستماع لأسئلته.

ج- استغلال الفرص مثل: الرحلات والزيارات، كزيارة حديقة الحيوان، وإعطاء الطفل قصصًا عن الحيوانات، وحواره فيها، وما الحيوانات التى يحبها، وتخصيص قصص مشوقة لها، وهناك فرص أخرى مثل المرض وألم الأسنان، يمكن تقديم كتيبات وقصص جذابة ومفيدة حولها.

د- استغلال الإجازة والسفر: من المهم جدًّا ألا ينقطع الطفل عن القراءة، حتى فى الإجازة والسفر؛ لأننا نسعى إلى جعله ألا يعيش بدونها، فيمكن فى الإجازة ترغيبه فى القراءة بشكل أكبر، وعندما تريد الأسرة مثلًا أن تسافر إلى مكة أو المدينة أو أى مدينة أخرى يستغل الأب هذا السفر فى شراء كتيبات سهلة، وقصص مشوقة عن المدينة التى سوف تسافر الأسرة لها، وتقديمها للطفل أو القراءة له قراءة جهرية، فالقراءة الجهرية ممتعة للأطفال، وتفتح لهم الأبواب، وتدعم الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة، وسوف تكون لهم القراءة الممتعة جزءًا من ذكريات طفولتهم.

٩- استغلال هوايات الطفل لدعم حب القراءة: جميع الأطفال لهم هوايات يحبونها، منها مثلًا: الألعاب الإلكترونية، تركيب وفك بعض الألعاب، قيادة الدراجة، الرسم، الحاسب الآلى، كرة القدم، وغيرها من الألعاب، لذا عليك توفير الكتب المناسبة، والمجلات المشوقة، التى تتحدث عن هواياتهم، وثق أنّهم سوف يندفعون إلى قراءتها، ويمكن لك أن تحاورهم فيها، وهل يرغبون فى المزيد منها؟ ولا تقلق إذا كانت هذه الكتب تافهة، أو لا قيمة لها فى نظرك، فالمهم هنا هو تعويد الطفل على القراءة، وغرس حبها فى نفسه.

١٠- قراءة الطفل والتليفزيون: إن كثرة أجهزة التليفزيون فى المنزل، تشجع الطفل على أن يقضى معظم وقته فى مشاهدة برامجها، وعدم البحث عن وسائل للتسلية، أما مع وجود جهاز تليفزيون واحد، فإن الطفل سوف يلجأ إلى القراءة بالذات حين يكون فرد آخر فى أسرته يتابع برنامج لا يرغب الطفل فى متابعته!!، وإياك أن تضع جهاز تليفزيون فى غرفة نوم طفلك؛ لأنه سوف ينام وهو يشاهده بدلًا من قراءة كتاب قبل النوم.

وكلما كبر طفلك وازدحمت حياته، وزاد انشغاله، فإن وقت ما قبل النوم، يصبح هو الفرصة الوحيدة للقراءة عنده، لذا أحرص على غرس هذه العادة فى طفلك!!

١١- العب مع أطفالك بعض الألعاب القرائية: والألعاب التى يمكن أن تلعبها مع طفلك ليحب القراءة كثيرة جدًّا، ولكن اختر منها الألعاب المشوقة والمثيرة، وهناك ألعاب يمكن أن تبتكرها أنت، مثل: اكتب كلمات معكوسة وهو يقرأها بشكل صحيح، وابدأ بكتابة اسمه هو بشكل معكوس فمثلًا اسمه (سعد) اكتبه له (دعس) واطلب منه أن يقرأه بشكل صحيح وهكذا.

ومن الألعاب: أن تطلب منه أن يقرأ اللوحات المعلقة فى الشوارع، وبعض علامات المرور، ومن الألعاب التى يمكن أن تبتكرها لطفلك، يمكنك كتابة قوائم ترغب فى شرائها من محل التموينات، واجعل طفلك يشطب اسم الشىء الذى

تشتريه، ومن الألعاب القرائية: الصق بعض الأحرف الممغنطة على الثلاجة، واكتب بها بعض الكلمات، واطلب من طفلك قراءتها، ثم دعه هو يكتب الحروف والكلمات وأنت تجيب، وحاول أن تعطيه إجابة خاطئة أحيانًا حتى يصححها لك، وتذكر أن الطفل يحب أن يتولى زمام اللعبة خاصة مع أبويه!!

١٢- **المدرسة وقراءة الطفل**: تابع باستمرار كيف يتم تدريس القراءة لأطفالك، وعليك بزيارة المدرسة وأن تتعرف على معلم القراءة، وبين له أنك مهتم بقراءة طفلك، وبين له أيضًا البرامج التى تقدمها لطفلك؛ ليكون محبًّا للقراءة، واسأل معلم القراءة كيف يتم تدريس القراءة لطفلك وأسأله عن الأنشطة القرائية التى يمارسها طفلك فى المدرسة، واسأله عن علاقة طفلك بمكتبة المدرسة، وحاوره بشكل لطيف عن أهمية الأنشطة القرائية التى يجب أن يتعود عليها الطفل فى المدرسة!!

١٣- **طفلك والشخصيات التى يحبها والتى يمكن أن تجعله يحبها**: من المهم أن تزود طفلك ببعض الكتب عن الشخصيات التى يحبها، أو التى يمكن أن يحبها، وأن يتعلم المزيد عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وحياته ومعجزاته، وصحابته، والشخصيات البطولية فى التاريخ الإسلامى وهذا كله موجود فى قصص مشوقة وجذابة، ولا سيما إذا كان طفلك لا يحب قصص الخيال لكنه يحب قصص الخير ضد الشر والمغامرات الواقعية.

١٤- **القصص والمجلات المشوقة**: اشتر لأطفالك الكتب والقصص الجذابة والمشوقة وضعها فى أماكن تواجدهم، ضع القصص بجوار التليفزيون، وأماكن اللعب، وبجوار السرير، ضع قصص جذابة للنوم ولكن لا تكره طفلك على القراءة أبدًا!!.

المبحث الرابع: التكنولوجيا الحديثة والطفل

- الكمبيوتر وأهميته:

اختلفت ثقافة الطفل اليوم عن السابق، والسبب فى ذلك هو أن سابقًا كان لدينا الكتاب والقصة المقروءة، أما اليوم فوجود الوسائل المتعددة أدى إلى إيجاد هذا الاختلاف، سابقًا كان الطفل يستعمل فقط حاسة واحدة من حواسه خلال قراءة الكتاب أما اليوم فهو وفى نفس الوقت يستخدم جميع حواسه: النظر والسمع واللمس.

فيجب على الأب أن يهتم بتعليم الطفل بعض برامج الكمبيوتر، لتكون أكثر إفادة؛ مثل: برنامج الورد word وبرنامج الرسام، وبإمكانك تكليفه ببعض المهام مثل كتابة آيات قرآنية أو لوحات إرشادية، ويمكن الاستفادة من الكمبيوتر أيضًا فى حفظ القرآن الكريم عن طريق الـ cd الخاصة بذلك، ويمكن إتقان الطفل للكمبيوتر عن طريق إلحاقه ببعض الدورات وجلوسه بجوارك فى أثناء استخدامه مع شرح هذه البرامج بصورة ميسرة.

واستخدام بعض أجهزة الكمبيوتر التى فيها برامج مفيدة: بعضها برامج مسابقات أو برامج علمية أو تربوية أو تدريس، أو غيرها من الأشياء المباحة العادية فهذه البرامج مع أنها ليست باهظة الثمن.

- كيف يقدم الإنترنت للطفل:

السن التى يقدم فيها الإنترنت للطفل من خمس أو ست سنوات يستطيع الطفل

أن يدخل على الإنترنت ولكن مع ملاحظة أن دخول الطفل الذى يتراوح عمره من ٥ إلى ١٢ سنة على الإنترنت يكون بإشراف الأهل وهذا السن ليس مبكرًا؛ لأن الطفل اليوم أصبح أكثر تطلعًا من السابق فيجب أن نعطيه الحرية فى استخدام الكمبيوتر، ولكن مع إشراف الأهل لأننا لا نريد لأطفالنا أن يكونوا مجرد مقلدين بل نريدهم منافسين.

ملاحظات يجب إعطاؤها للطفل لضمان سلامته على الإنترنت:

١- لا أعطى معلوماتى الشخصية على الإنترنت كالعنوان أو رقم الهاتف أو عنوان الأهل.

٢- سوف أخبر والدى حالًا إذا صادفت معلومات لا تجعلنى أشعر بالراحة.

٣- لا أوافق أبدًا على ملاقاة شخص تعرفت عليه عن طريق الإنترنت.

٤- لا أجيب عن رسائل غير مهذبة.

٥- أتحدث مع والداى لتقرير الوقت المناسب لاستخدامى الإنترنت.

٦- لا أعطى كلمة السر الخاصة بالإنترنت لغير والداى مهما كانت علاقتى به قوية.

٧- أن أكون مستخدم جيد للإنترنت ولا أفعل أى شىء فيه يؤذى والداى أو الآخرين.

طرق الحماية:

١- كل وسيلة يمكن استخدامها للخير ويمكن استخدامها للشر وهذا يرجع للتربية الشخصية وكذلك يوجد هناك رقابة تسمى (**Proxy**) التى يمكن استخدامها لحظر المواقع الرديئة.

٢- إيجاد بديل على أن يكون البديل متفوق بمعنى أن يكون بديل قوى كى يأخذ مكانه لا مجرد أن نقول بأننا أنتجنا موقع عربى.

الفرق بين تعليم الطفل فى سن الـ ٦ سنوات والتعليم بعد ذلك:

يمكننا تطوير عقل الطفل من صغره كأن نعلمه مثلًا فهم ثقافات الآخرين وطريقة إقدامه على الأعمال وعندما نعلمه ثقافات الآخرين سيعرف كيف يفكرون وأن نعلمه كيف يفكر بالمستقبل؛ لأنه بدون هدف كيف سيعيش؟

إذن لنطوره من صغره ونجعله إذا مشى نافس الآخرين يجب أن نبدأ من سن الـ ٦ سنوات هو مكسب، ويجب تشجيع الأهل على استخدام الانترنت، وتشجيع الشركات على تقوية مواقعها على الإنترنت وتطويرها.